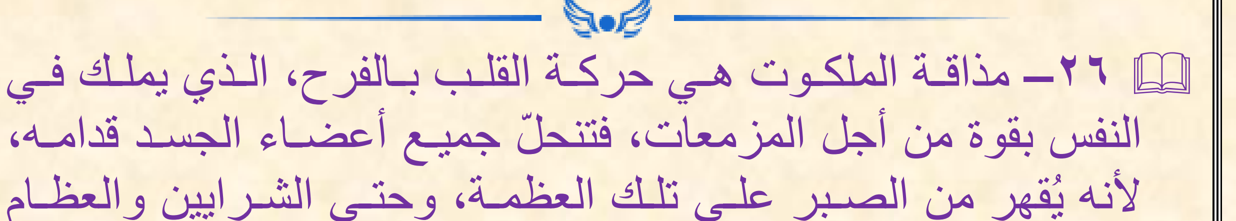
الرهبنة:
"طلب للملكوت والحياة"

{١} مار إسحق السرياني	{٢} الأنبا إشعياء الإسقيطي	{٣} الشيخ الروحاني
{٤} مار فليكسينوس	{٥} توما الكمبيسي	{٦} القديس مكاريوس
{٧} قديسون أخرون	{٨} القديس يوحنا السيوطي	{٩} ق: غريغوريوس السينائي
{١٠} القديس باسيليوس	{١١} القديس أوغسطينوس	{١٢} مكسيموس المعترف

{١}
مار إسحق السرياني

📖 إن المخلص يشير بقوله «منازل كثيرة في بيت أبي» ... إلى اختلاف رتب المواهب، لا إلى اختلاف مواضع معروفة، مُعدَّة للسكنى لكل واحد فواحد موضع مخصوص، هكذا جميع الأبرار والصديقين يتدبَّرون في الدهر العتيد في بلدة واحدة دون ان تنقسم إلى مواضع منفصلة، وكل واحد يستنير من شمس واحدة عقلية حسب ما يستحقه قدر تدبيره، ويجتذب لنفسه المسرة والتنعم كمِن هواء واحد ومكان واحد ومنظر واحد وشكل واحد، ومسكن واحد.

📖 وهناك لا ينظر أحدٌ، منزلة من هو أعلى منه أو دونه، لئلا يعرض له من قِبَل ذلك حزن وكآبة، أعني إذا ما قاس نقصه إلى كمال غيره، وحاشا ان يكون مثل هذا حيث لا يوجد حزن ولا تنهد.



٢٦ـ مذاقة الملكوت هي حركة القلب بالفرح، الذي يملك في النفس بقوة من أجل المزمعات، فتنحلّ جميع أعضاء الجسد قدامه، لأنه يُقهر من الصبر على تلك العظمة، وحتى الشرايين والعظام تتحلَّى بذلك السرور الذي يفوق طقس الطبيعة.

ميامر مار إسحق السرياني ـ الجزء الرابع ـ {٣} رؤوس المعرفة ـ صفحة ٦٢

٩٦ـ أكثر الآباء يقولون إن نفوس الصديقين يُسبِّحون الرب في الموضع الذي يكونون فيه. وآخرون يقولون إنهم كمثل مَن هم في نومٍ لذيذ، يستريحون في مظلاتهم، يختلجون بلا انتقال.

ميامر مار إسحق السرياني ـ الجزء الرابع ـ رؤوس المعرفة ـ الميمر الرابع ـ صفحة ١٥٤ ـ ١٥٥

٢ـ عندما تكفُّ الأمهات تماماً عن إنجاب الأولاد، فإن آخر عدو سوف يبطل، الذي هو الموت، وتشرق القيامة على الفور بجمالها المشع، وتُرى علامة صليب الرب، ويظهر المسيح متألقاً في مجد ملائكته العظيم، ويُرفع عن الجميع برقع الضلال، وتملك القيامة كما هو مكتوب، وبإشارةٍ تتغير كل المخلوقات، وتنال التجديد.

٣ـ سيُكشف العدل بغتةً مقترناً بالرحمة، وسيلتحف العصاة والشياطين بالخزي والظلمة والندم، ويخرج ثوب أعمالهم من داخلهم. أما الأبرار فيتسربلون بثوب مجدهم.

عندئذ تتدفق النعمة، ويسطع جَلد السماء مضيئاً، ويقف الملائكة والناس والشياطين برهبةٍ عظيمة. وسوف يُرفع الأبرار على أجنحةٍ من نور لملاقاة ربنا، ويدخل العريس إلى خدر العُرس الروحاني المُعدّ لمدعويه، ومعه يدخل بنو النور المدعوون الذين بإخلاصهم وأعمال أمانتهم، كانوا ينتظرون وليمة العُرس.

حينئذ سيُغلق في الحال باب خدر العُرس، ويبقى الأشرار في النصيب السفلي الذي اقتنوه لأنفسهم بأعمالهم الغاشة.

📖 ٤ـ سيحلُّ بغتةً فزعٌ رهيب على الذين يبقون في المكان السفلي، عندما يرون الأبرار يُرفعون في نور لملاقاة الرب، ويتفجر من داخلهم فيضُ ظلمةٍ مرعبة، وعذابٌ، وندم محزن يبتلع حياتهم.

📖 وهكذا يُعاقبون بعدل رحمة الله، ويكون وجودهم كله هناك عويلاً وصرير أسنان.

📖 ٥ـ حينئذ يقدِّم المسيح ابن الله الذي تخضع له كل الأشياء، إكليلَ النصرةِ ممجِّداً ذاك الذي أخضع له الكل، ويصير الله الكلَّ في الكلِّ، كما هو مكتوب.

📖 ٦ـ وسيتكئ العريس السمائي أمام مدعويه، مكلِّلاً إياهم بمجدٍ مضاعف، ويجعلهم يتكئون وهم مزيَّنون بمجد جهادهم إلى الأبد، ويسكب عليهم موهبة نعمته، ويكلِّلهم بإكليل من نور وبتألق لاهوته.

📖 وهو سيغطيهم بمجد ملكوته الأبدي، ويضيئهم بالنور حيث يبتهجون بفرح الوجود مع المسيح، في سعادة وبهجة لا نهاية لها.

📖 ٧ـ ذهولٌ مليء بالخشوع سيحل على الطبيعة كلها، عندما يحدث التغيير العظيم في طرفة عين، فتنال طبيعة البشر تجديداً كاملاً غير ناقصٍ، لا يتضاءل قط. فهم سيوقَظون في القيامة العامة كما من نومٍ، حينئذ يضيء الأبرار كالشمس، وكالقمر والنجوم العقلية.

📖 ٨ـ كما أنه لا توجد هنا معرفة عن العالم الجديد ولغته، هكذا فإن لغة هذا العالم لن توجد هناك فيما بعد، بل سيملك على الكل هدوءٌ، وسكونٌ عميق بمهابةٍ ومجدٍ لا يُنطق به، لأن الذين انتظروا العريس المسيح عبر جميع الأجيال سيسكرون بحبه.

📖 ١١– إن فعل إعطاء الله الحياة الأبدية للبشر سيكون مستمراً، لأنه لو توقف فإن أبدية حياتهم ستتوقف، ولهذا فإن عطيته لن تُسترد، وحياتهم لن تنقص، حيث أنهم لن يكونوا مُرهقين بالعمل بل سيكونون روحيين.

📖 ١٣– دعونا لا نجري وراء أمور متعددة كثيرة من التي لها معانٍ سرية مخفاة، ودعونا لا نحيد عن الحق، بل فليكن إيماننا كافياً للحق.
إن المعرفة الحقيقية فيما يختص بسر الثالوث الأقدس معروفة بـ: عدم الابتداء، والبنوة، والانبثاق.

📖 والثالوث يصير واضحاً للذهن المجرَّد، عندما نصير مقتنعين تماماً بالقول، وبالفعل، بحقارة وضعف طبيعتنا.

📖 فطالما أننا نقبل حقائق الكنيسة المقدسة فيما يخص كل ما ليس له شبه، فنحن عندما نُرفع إلى العلا في مجدٍ سوف نبلغ إلى المعرفة الحقيقية للحق ذاته.

📖 ١٤– هكذا أيضاً لا يمكن وصف الأسرار المجيدة التي للعالم الروحي بتركيب الكلام، كما لا يمكن أن تُصوَّر في ذهن جسدي.

📖 لأنه يستحيل لأي استعلان للروح البسيط أن ينكشف للعقل الذي صيَّرته كثرة المناهج المعقدة مُركَّباً.

📖 ١٥– ولكن النفس من خلال نور الإيمان وحده يمكنها أن تنال معرفةً بهذه الأسرار مما قبلته من الأسفار الإلهية المقدسة.

📖 لأنه حتى الكتاب المقدس لا يستطيع أن ينقل إلينا معرفةً لم نقبلها بخصوص هذه الأسرار، وهي بدون نور الإيمان تظل غريبةً عن معرفتنا.

ميامر مار إسحق السرياني ـ الجزء الرابع ـ رؤوس المعرفة ـ الميمر السادس ـ صفحة ٢٠١ ـ ٢٠٣

📖 [١٠] عندما لا يتبقَّى أي شيء يُحرِّك التأمُّل في الأمور المادية، ولا يعود العقل بِحاجةٍ إلى الحواس، ولا لِمعونتها، إذ تَختفي الحواس تَماماً عند استعلان العالَم الجديد {داخل القلب}، الذي يَحدث في طرفة عين، فمن البيِّن أنه عندما يَختفي نِهائياً تذكُّر كل ما كان يشغل الحواس، من الطبيعة البشرية، فهي تنشغل كلِّيةً بالحقيقة الجديدة، التي ستنتقل إليها حينئذٍ.

ميامر مار إسحق - الكتاب السادس - الميمر الثالث - المئة الثالثة - صفحة ٦٧٧

📖 [٦٩] يليق السجود لذاك الذي بِحكمته غير المُدرَكة، وضعنا أولاً في سيرة المعرفة في عالَمٍ مادِّي، ولكنه، بعد ذلك، بالموت، وضع حداً للخطايا التي أورثَتْ المعاناة، وأعدَّ لنا أخيراً عالَم المَجد، حيث لا تعود الحياة تَخضع لِمثل تلك الآلام.

ميامر مار إسحق - الكتاب السادس - الميمر الثالث - المئة الثالثة - صفحة ٦٩٠

📖 [٧٠] الله بنعمته قد أتى بالعالَم إلى الوجود، وهو بِمحبته يُدبِّر شؤونه. وبينما نحن كل يومٍ نخطئ إلى صلاحه بِحماقتنا وتَحوُّلنا إلى الشرّ، لا تتوقَّف مَحبته عن تدبير الخيرات العظيمة من أجلنا يوماً بعد يومٍ، ويُكثِر معوناته لنا، كما لو كان متيقِّناً من أنه سيرفعنا يوماً ما إلى سيرة الحياة المزمعة.

📖 ومع أننا نعرف غِنَى مَحبة الخالق الفائقة، إذ أنه عند نهاية مسيرة هذا العالَم الحاضر، التي ازدادت وتفاقمت فيها الشرور وعواقبها...

– آه، إنني لا أعرف كيف أُعبِّر عن ذلك!

📖 كيف بعد كل هذ يرُدّ خلقتنا من التُراب إلى السمو الفائق، ويرفعنا جَميعاً إلى مَجدٍ مبهِجٍ مَملوءٍ مسرّة، ويقودنا إلى أن نصبح آلِهة وأبناء الله!

📖 كَم هو مناسب أن نذكر هنا قول المُفسِّر المغبوط: "من الواضح إذاً، أنه بعظم صلاحه، ووفرة مَحبته، قد أتى بالخليقة إلى الوجود".

والسبب الذي من أجله وضعنا أولاً في عالَمٍ مادِّي، في هذا الزمن الحاضر، هو، أيضاً، مَخفي عن الخلائق.

📖 وليس هو، بالتأكيد، كما يُفكِّر الكثيرون، من أجل اختبارنا، ومعرفة إذا كُنَّا أخياراً أم أشراراً، كما لو كان فيما بعد سيُعطينا أجوراً مُختلفة. فكيف يُمكن لنا أن نُفكِّر على هذا النمط، ونستخلص من هنا أن هذا هو السبب في خلقة العالَم؟ بينما منذ البداية وقبل أن يُنشئ الخليقة، ليس فقط أن الله كان يعرف تَماماً ما سيخلقه، بل إنه، فضلاً عن ذلك كان يعرف الحال الذي تنتهي إليه خلائقه من البشر، أو الطبائع غير المرئية.

📖 والدافع الدقيق في ذلك مَخفي. وإن كان قد أُعطِيَ لنا أن نعرف القليل ونتكلَّم عنه، إلا أن الله رأى أن تظل الحقيقة الكاملة مَخفية حالياً. وفيما بعد رُبَّما لا تكون هناك أية حاجة بعد لِطرح أسئلة بِهذا الخصوص.

ميامر مار إسحق ـ الكتاب السادس ـ الميمر الثالث ـ المئة الثالثة ـ صفحة ٦٩٠

📖 **[٩٣]** الملكوت وجهنم ليسا مكافأة للصالِحين والأشرار، ولكنهما مكافأة للرغبات الإرادية.

ميامر مار اسحق ـ الكتاب السادس ـ الميمر الثالث ـ المئة الثالثة ـ صفحة ٦٩٦

📖 **وقال مار إسحق:**

📖 "لا تطلب الأمور الحقيرة من العظيم القادر على كل شيء، لئلا تهينه. أسأل المواهب الكريمة من الله، فينعم عليك بها.

📖 لقد سأل سليمان من الله الحكمة، فأعطاه معها الغنى، ودوام السلامة. وسأل إسرائيل الحقيرات فرذل، لأنه ترك تمجيد عجائب الله، وطلب شهوى بطنه، وإذ الطعام بعد في أفواههم، أتي رجز الله عليهم كما هو مكتوب.

📖 أطلب من الله ما يلائم مجده، لتكون كريماً عنده، ولا تسأل الأرضيات من السيمائي، فقد كتب: "اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره، وهذه كله يزاد لكم".

📖 من يشتهى الروحيات، حتماً يهمل الجسدانيات.

📖 ليس شيء محبوبا لدى الله، وسريعاً في استجابة طلباته، مثل إنسان يطلب من أجل زلاته وغفرانها".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٢٦٧

📖 إن الكتاب أخبرنا ماهية الأمور في الدهر الآتي.

📖 فهل يمكننا أن نتمتع بها على أكمل وجه، ما لم تتحول طبيعتنا ونخرج من هذا العالم؟ لقد أرشدنا وحثنا إلى اشتهاء أمور الدهر الآتي الجميلة، المشوقة، المجيدة، بقوله عنها: "الذي ما رأته عين، ولا سمعت به أذن" (١كو٢: ٩). وقد أنبأنا إن الخيرات الآتية غير مدركة، ولا تشابه ما هو ارضي.

📖 إن النعيم الروحي لا يَكمن في حاجتنا إلى الأشياء المادية خارج النفس، وإلا لكان "ملكوت الله فيكم" (لو١٧: ٢١) و"ليأت ملكوتك" (متى ٦: ١٠) يعنيان شيئاً مادياً، حسياً، نقتنيه في داخلنا، عربوناً للنعيم السماوي.

📖 من الضروري أن يكون المُلكُ شبيهاً بالعربون كما في مرآة، وإن لم ينعكس فيها كما هو بالذات، ومن الضروري أيضاً أن يكون الكل شبيهاً بالبعض {الملك هو الملكوت السماوي، والعربون هو الحياة مع المسيح في هذه الدنيا. الكل هو ملء الحياة الآتية. والبعض هو الجزء الذي نعيشه مع المسيح في هذه الحياة}. فإذا كانت شهادة مفسري الكتاب صحيحة، أي أن حس ملكوت السماوات هو فعل الروح القدس، فإن هذا الحس إذاً بعض من ذلك الكل؟

كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة الثلاثون ـ صفحة ١١٦



{٢}

الأنبا إشعياء الإسقيطي

🕮 الذي يؤمن انه يوجد ملكوت للقديسين يهتم بان يتحفظ حتى في الأمور الصغيرة والأشياء التافهة، حتى يصير إناء مختاراً.

🕮 اذكر ملكوت السماوات، لكي تجذبك شهوتُها قليلاً قليلاً، وتفكر في الجحيم لكي تبغض أعمالها.

{٣}

الشيخ الروحاني

🕮 بلد النقي النفس هي داخل منه، والشمس التي تشرق فيه هي نور الثالوث المقدس، وهواء نسم سكانه هو الروح القدس المعزى، والسكان معهم الطبائع الأطهار الروحانيون، وحياتهم وبلده وفرحهم وبهجتهم هو المسيح ضياء الأب، هذا {الإنسان النقي النفس} يبتهج كل حين بنظر نفسه، ويتعجب بحسنها الذي هو أحسن من قرص الشمس مائة مرة، هذه هي أورشليم، ملكوت الله المخفي داخلنا ككلمة ربنا. هذه هى بلدة غمام مجد الله التي يدخل إليها أنقياء القلب فقط لينظروا وجه ربهم ويستضئ ضميرهم بشعاع نوره.

{٤}

القديس مار فليكسينوس

📖 **ما هو الملكوت والجحيم:**

📖 إن ملكوت السموات، هو النفس الخالية من الآلام.

📖 لأنها إذ تعتق من آلام الشرور، التـي يولـد منهـا الخوف، والكآبة والهم وعدم الثقة، فـي الحال تمتلئ بضد هذه، رجاء وثقة وفرحا لأنه على أي شئ يحزن، الذي قطع عنه كل الأشياء، وتركها تماما.

📖 إذا كان ملكوت السموات هو، كمال العتق من الآلام، فواضح أن التعبد للآلام هـو الجحـيم والظـلام الخارج والدود، فمن هنا نأخذ عربون الملكوت أو الجحيم، فإنك إذا تناولت جسد الرب ودمــه، فإنـك تأخـذ عربونا، أما هناك فإنك تغتذى دائما من أقنوم المسيح.

📖 وهكذا يعتبر الفرح الــذي نشأ من عدم الآلام هاهنــا مناسبا لذلك الفرح المزمع أن يجود به اللــه على مستحقيه، وكذلك عذاب الكآبة الذي يولد من خدمة الآلام الرديئـة هاهنـا هو مناسب للجحيم المزمع أن يكون للأشرار

📖 **التلميذ الحقيقي:**

📖 لا ينبغــي للراهب أن يكون، تلميذا بالاسم للمسيح، وبالفعل للعالم، لذلك كن فـي داخلك كما يراك النـاس ظاهرا، إن هم العالم لا يلائـم من يريد أن يصنع جهادا روحانيا.

{٥}

توما الكمبيسي ـ الإقتداء بالمسيح

في نهار الأبدية وفي مضايق هذه الحياة

📖 ١ـ التلميذ: يا لسعادة المقام في المدينة العلوية!

📖 يا لنهار الأبدية الجزيل السني، الذي لا يغشاه ليل، بل يشع عليه

دوماً الحق الأعظم!ٌ

🕮 نهار دائم الفرح، دائم الطمأنينة، لا تناله أبدا تقلبات الأحوال!

🕮 آه! يا ليت ذلك النهار قد أشرق، وجميع هذه الزمنيات قد بلغت نهايتها! أجل، إنه يضيء للقديسين بسنيٍ ضياء دائم، أما المتغربون على الأرض، فلا يضيء لهم إلا عن بعد، وكما في مرآة.

🕮 ٢- إن سكان الوطن السماوي، يعرفون ما في ذلك النهار من السرور، أما أولاد حواء المنفيون، فإنهم يتنهدون لما في حياتهم هذه من المرارة والسأم، أيام هذا الدهر قليلة ورديئة، ومفعمة بالأوجاع والمضايق، فيهاّ يتدنس الإنسان بخطايا كثيرة، ويقتنص بحبائل أهواء جمة.

🕮 تضايقه كثرة المخاوف، وتتنازعه كثرة الهموم، وتتجاذبه كثرة الملاهي، يرتبك في الأباطيل الكثيرة، وتكتنفه كثرة الأضاليل، ترهقه المتاعب الكثيرة، وتثقله التجارب، توهنه اللذات، وتعذبه الفاقة.

🕮 **3-** آه! متى تنتهي هذه الشرور؟

🕮 ومتى أعتق من عبودية الرذائل التاعسة؟

🕮 متى أذكرك أنت وحدك، يا رب؟

🕮 ومتى أفرح بك تمام الفرح؟

🕮 متى أتخلص من كل عائق، فأكون في الحرية الحقة، خالياً من كل ما يثقل الروح والجسد؟

🕮 متى أتمتع بالسلام الثابت، بالسلام الراهن غير المتزعزع، بالسلام الداخلي والخارجي، بالسلام الموطد من كل جهة؟

🕮 يا يسوع الصالح، متى أقف لأراك؟

🕮 متى أشاهد مجد ملكوتك؟ متى تكون لي كلا في الكل.

🕮 متى أكون معك في ملكوتك، الذي هيّأته منذ الأزل لأحبائك"؟

🕮 لقد تركت بائسا منفياً في أرض العدو، حيث الحروب كل يوم،

والتعس شديد جداً.



📖 **4** - عز منفاي، وخفف وجعي، فإني تائق إليك بكل رغبتي.

📖 إنه لوقر على، كل ما يقدمه هذا العالم لتعزيتي.

📖 فأنا أتوق الى التمتع بك في داخلي، ولكنني لا أستطيع إدراك ذلك.

📖 أتمنى التعلق بالسماويات، ولكن الأمور الزمنية، والأهواء غير المماتة، تهوي بي الى أسف.

📖 أريد بالروح أن أسمو فوق جميع الأشياء، لكن الجسد يضطرني الى الخضوع لهاَ مرغما. وهكذا فإني أحارب ذاتي أنا الإنسان الشقيّ، وقد صرت ثقلاً على نفسي، الروح يطلب الارتفاع الىٍ أعلي، والجسد الهويان الى أسفل.

📖 **5**- ما أشد ما أقاسي في داخلي، عندما أكون في تأمل السماويات، وإذا بجماهير الأفكار الجسدية تجتاحني، قاطعة على صلاتي!

📖 "أللهم، لا تبعد عني ولا تنبذ ٍ بغضب عبدك"، أبرق ببرقك، وشتت تلك الأفكار، أرسل سهامك فتنهزم جميع خيالاتّ العدو.

📖 إجمع إليك حواسي، وأنسني جميع الدنيويات، أعطني أن أطرد سريعاً خيالات الرذائل وأحتقرها.

📖 أنصرني أيها الحق الأزلي، لئلا أتأثر بشيء باطل.

📖 تعالي، أيتها العذوبة السماوية، ولينهزم من وجهك كل دنس.

📖 سامحني واصفح عني برحمتك، كلما فكرت، في صلاتي، بشيء آخر سواك. فإني أعترفُ، في الحقيقة، أنني عادةُ كثير التشتت.

📖 إذ كثيرا ما لا أكون حيث أنا واقف، أو جالس بالجسد، بل، بالحريّ، أكون حيث تحملني أفكاري. حيثما تكن أفكاري، فهناك أكون، وأفكاري تكون، في الغالب، حيث يكون ما أحب. وما يخطر على بالي سريعا، إنما هو الأمور التي تلذ لي طبعا، أو تروقني بسبب العادة.



6- ومن ثم، فإنك أنت أيها الحق قد قلت صريحاً: "حيث يكون قلبك، فهناك يكون كنزك أيضاً"

إن أحببت السماء، لذ لي التفكر بالسماويات.

وإن أحببت العالم، فرحت لنعيم العالم، وحزنت لبلاياه.

إن أحببت الجسد، تصورت غالبا، ما هو للجسد.

وإن أحببت الروح، لذ لي التفكرُ بالروحيات.

فكل ما احبه، أرتاح الى التحدث واستماع التحدث عنه، وأنقل صورته معي الى منزلي.

ولكن طوبى للإنسان الذي من أجلك يا ربّ، يسرّح جميع الخلائق من قلبه، ويغصب طبيعته، ويصلب بحرارة الروح شهوات الجسد، ليقرّب لك، بضمير مطمئن، صلاة طاهرة، ويؤهل للوقوف بين أجواق الملائكة، بإقصائه عن نفسه، في الخارج، وفي الداخل، جميع الأمور الأرضية.

كتاب الاقتداء بالمسيح ـ توما الكمبيسي ـ السفر الثالث ـ صفحة ٣٢٣ ـ ٣٢٩

في الشوق الى الحياة الأبدية

١ـ المسيح: يا بنيّ، إذا شعرت بالشوق الى السعادة الأبدية، يفاض عليك من العلاء، واشتهيت الخروج من مسكن جسدك، لتستطيع أن تشاهد بهائي من غير ظل، تحول فاشرح قلبك، واقبل بكل رغبتك هذا الإلهام المقدس.

أد أوفر الشكر للصلاح السامي، الذي يعاملك بمثل هذا الانعطاف، فيفتقدك بحنو، ويستحثك بشدة، ويرفعك بقدرته، لئلا تهوي بثقلك الذاتي الى الأرضيات.

فإنك لست بتفكيرك واجتهادك تحصل على ذلك، بل بفضل النعمة العلوية وحدها، وحسن التفات الله إليك، لكي تتقدم في الفضائل، وفي تواضع أعظم، وتستعد للجهادات المستقبلة، وللاتحاد بي بكل رغبة

قلبك، وتجتهد في خدمتي بإرادة مضطرمة..

📖 ٢ ـ يا بنيّ، في الغالب عندما تتقد النار، لا يتصاعد لهيبها بدون دخان. كذلك بعض الناس يضطرمون شوقاً الى السماويات، وهم مع ذلك غير محررين من تجربة الأهواء الجسدية.
📖 فلذلك لا يبتغون مجد الله خالصا، فيما يسألونه بشديد الإلحاح.
ومثل ذلك هي في الغالب رغبتك، التي زعمت انها ملحة جداً.
فإنه ليس بطاهر، ولا كامل، ما قد أفسدته المصلحة الذاتية

📖 **3-** لا تلتمس ما هو لذيذ، أو نافع لك، بل ما فيه مرضاتي ومجدي، لأنك إن حكمت بالصواب، وجب عليك اتباع تدبيري، مفضلا إياه على رغبتك أنت، وعلى كل رغبة.
📖 "إنيّ عالم برغبتك، وقد سمعت كثرة تنهداتك" تود لو كنت، منذ الآن، حاصلا على حرية المجد التي لأبناء الله، وقد أخذ يلذ لك، منذ الآن، المنزل الأبدي، والوطن السماوي المفعم فرحاً!
📖 بيد أن تلك الساعة لمِ تأت حتى الآن، بل امامك بعد زمان، هو زمان حرب، زمان تعب وامتحان. إنك تتوق أن تمتلئ من الخير الأعظم، لكنك لا تستطيع الآن إدراك ذلك. أنا هو ذلك الخير، فانتظرني – يقول الرب - حتى يأتي ملكوت الله.

📖 ٤ ـ لا بد لك أن تختبر بعد على الأرض، وتتمرّس بمحن كثيرة.
📖 قد تعطى لك التعزية بين حين وآخر، لكنك لن تمنحها بوفرةٍ تشبع رغائبك، فتشدد إذنّ وتقو في العمل، كما في احتمال ما يعاكس الطبيعة. ينبغي لك أن تلبس الإنسان الجديد وتنقلب رجلا آخر.
📖 عليك أن تعمل غالباً ما لا تريد، وأن تترك ما تريد.
📖 ما يلذ للآخرين يلقى نجاحا، وما يلذ لك أنت لا ينجح.
📖 ما يقوله الآخرون يصغى إليه، وما تقوله أنت يحسب كلا شيء.

🕮 يطلب الآخرون فينالون، وتطلب أنت فلا تحصل على شيء.

🕮 ٥ ـ يعظم الآخرون في أفواه الناس، أما أنت فليس من يأبى بذكرك. يعهد الى الآخرين في هذا العمل أو ذاك، أما أنت فتحسب غير صالح لشيء. قد يشق ذلك أحياناً على الطبيعة، ويكون أمرا عظيماً أن تحتمله بصمت.

🕮 فبهذه المعاكسات وكثير مثلها، يختبر الربّ عادة، عبده الأمين.

🕮 كيف يستطيع أن ينكر ذاته، ويكسر إرادته في كل شيء.

🕮 فإنك قلما تجد أمرا تحتاج فيه الى إماتة نفسك، بقدر ما تحتاج الى ذلك عندما ترى وتحتمل ما يعاكس إرادتك، ولا سيما إذا أمرت بعمل أمور تراها غير مناسبة وقليلة الفائدة.

🕮 ومن حيث أنت مرؤوس لا تجسر على مقاومة سلطة أعلى، فإنك تستثقل السير بحسب إشارة غيرك، والتخلي عن كل رأي ذاتي.

🕮 ٦ ـ ولكن اذكر، يا بنيّ، ثمرة هذه الأتعاب وسرعة زوالها، وما لها من أجر عظيمٍ جداً، فلا تجد فيها مشقة من بعد، بل تعزية عظمى لتقوية صبرك.

🕮 فإنك بدلا من هذه الرغبة اليسيرة، التي تتخلى لي الآن عنها طوعا، سيكون لك في السماء دوام تحقيق مشيئتك.

🕮 هناك تجد كل ما تريد، وكل ما تستطيع أن تبتغي.

🕮 هناك تتمتع بجميع الخيرات، دون خوف من فقدانها.

🕮 هناك تكون إرادتك واحدة مع إرادتي على الدوام، فلا تبتغي شيئا خارجا عني، أو خاصاً بها.

🕮 هناك ما من أحد يقاومك، ولا أحد يتشكى منك، ليس من يعوقك، ولا ما يعترضك، بل كل ما تشتهي يكون متوفراً لديك في آن واحد، فيشبع جميع رغائبك، ويملأها حتى الجمام.

🕮 هناك أكافئ على الأهانات بالمجد، وعلى الاكتئاب بحلة التسبيح،

وعلى المحل الأخير، بعرش الملك الى الأبد. هناك تظهر ثمار الطاعة، ويفرح بمشاق التوبة، والخضوع المقرون بالتواضع يكلل بإكليل المجد.

📖 ٧ ـ فها نحن الآن إذن بتواضع تحت أيدي الجميع، ولا تكترث لمن قال هذا الشيء، أو أمر به، بل فليكن جل همك، إذا أمرت بشيء أو رغب إليك فيه – سواء كان ذلك من قبل رئيس، أو مرؤوس، أو عديل –أن تتأول كل شيء تأولاً حسنا، وأن تجتهد في تتميمه بنيةٍ خالصة.

📖 ليطلب الواحد هذا الشيء، والآخر ذاك، وليفتخر الواحد بهذا الأمر، والآخر بذاك، ولينالوا ألف ألف مديح، أما أنت فلا تفرح بهذا ولا بذاك، بل باحتقار نفسك، وبإرضائي، وإكرامي أنا وحدي.

📖 هذا ما يجب أن تتوق إليه: أن يتمجّد الله فيك دائما، سواء بالحياة، أم بالموت

كتاب الاقتداء بالمسيح ـ توما الكمبيسي ـ السفر الثالث ـ صفحة ٣٢٩ ـ ٣٣٧

{٦}

القديس أنبا مكاريوس

درجات في الملكوت

📖 **٣- سؤال:** حيث أن هناك البعض يبيعون ممتلكاتهم، ويطلقون عبيدهم أحراراً، ويحفظون الوصايا، ومع ذلك فانهم لا يسعون لنوال الروح في هذا العالم.

📖 فهل بعيشتهم هكذا لا يدخلون إلى ملكوت السماوات؟

📖 جواب: هذا موضوع دقيق وحساس.

📖 فإن البعض يتكلمون عن ملكوت واحد وجهنم واحدة.
📖 ولكننا نحن نتكلم عن درجات كثيرة، ومقاييس متنوعة في كل من الملكوت وجهنم.
📖 وكما انه توجد نفس واحدة في جميع الأعضاء، ولكنها تعمل في المخ من فوق، وفي نفس الوقت تحرك القدمين من أسفل.
📖 هكذا أيضاً فإن اللاهوت يحتوي كل الخلائق السماوية، والتي في عمق الهاوية، وهو يملأ الخليقة في كل مكان، رغم انه متعالي جداً على الخلائق، لأنه غير محدود، ويفوق كل فهم وإدراك.
📖 فهذا اللاهوت ينظر إلى الناس، ويهتم بهم، بنوع خاص، ويقود كل الأشياء بتدبير عنايته بحسب الحكمة.
📖 وحينما يصلي البعض غير عارفين ما هو الذي يطلبونه.
📖 بينما يصوم آخرون. وآخرون يواظبون على خدمتهم.
📖 فإن الله كقاض عادل يعطي كل واحد حسب مقدار إيمانه، لأنهم إنما يفعلون ما يفعلونه بتقوى الله.

📖 **ولكن ليس جميع هؤلاء بنين، أو ملوك، أو ورثة.**
📖 ٤- ويوجد في العالم بعض قتلة الناس.
📖 ويوجد آخرون زناه. وآخرون سارقون.
📖 كما انه يوجد أولئك الذين يوزعون مقتنياتهم على الفقراء، وعين الرب على كل من هذين النوعين.
📖 وأما الذين يفعلون الخير فانه يعطيهم راحة ومكافأة.
📖 فانه توجد درجات عالية، ودرجات صغيرة.
📖 وفي النور، وفي المجد توجد درجات.
📖 وفي جهنم نفسها، وفي العقاب، يظهر انه يوجد سحرة ولصوص، كما انه يوجد آخرون ممن ارتكبوا خطايا أقل.
📖 وأما الذين يقولون إن الملكوت درجة واحدة، وكذلك جهنم، وانه لا توجد درجات فقولهم خطأ. وكم من الناس العالميين الذين هم الآن

دائماً في الملاهي، وغيرها من الأمور الباطلة.

📖 وكم هم أولئك الذين يصلون لله ويتقونه!

📖 وان الله ينظر إلى هؤلاء وأولئك، وكقاض عادل، فانه يعد الراحة لهؤلاء والعقاب لأولئك الآخرين.

📖 **٥-** وكما أن الناس يروضون الخيول، ويقودون بها المركبات في سباق ضد بعضهم البعض، وكل واحد يجتهد أن ينتصر على منافسة ويهزمه.

📖 هكذا يوجد أيضاً مثل هذا الصراع في قلب أولئك الذين يجاهدون.

📖 فالأرواح الشريرة تحارب النفس، بينما الله والملائكة يراقبون الحرب ويلاحظونها، وفي كل ساعة تخرج من النفس أفكار جديدة، يحركها الشر الذي يحارب في الداخل.

📖 إن النفس لها خطط كثيرة خفية، وهي تنتج هذه الخطط وتلدها في وقتها المعين. والشر أيضاً له خطط، وحيل كثيرة، وهو يولد اختراعات جديدة ضد النفس ساعة بعد ساعة.

📖 إن العقل هو قائد العربة، وهو يروض عربة النفس ممسكاً بعناق الأفكار، وهكذا يحارب ضد عربة الشيطان، التي يقودها ضد النفس.

كتاب عظات القديس مكاريوس - العظة الثامنة والثلاثون - صفحة ٢٧٢ - ٢٧٣

📖 **تمجيد الأجساد التي أُقيمت نفوسها:**

📖 ولكن في قيامة الأجساد، التي سبق أن أقيمت نفوسها قبلاً وتمجدت، فان الأجساد أيضاً تتمجد حينئذ مع النفوس، وتستنير بالنفس التي قد استنارت وتمجدت في هذه الحياة الحاضرة، لأن الرب هو بيتهم، وخيمتهم ومدينتهم.

📖 وهم يلبسون مسكناً من السماء "غير مصنوع بأيدي" {٢كو ٥: ١}.

📖 وهو مجد النور الإلهي، إذ قد صاروا أبناء النور.

📖 وهم لن ينظروا إلى بعضهم البعض بعين شريرة، لأن الشر قد نزع

منهم، وهناك "لا يوجد ذكر وأنثى ولا عبد وحر" {غل ٣: ٢٨}.

📖 لأن الجميع يتغيرون إلى طبيعة إلهية، ويصيرون ذوي صلاح وخير، وآهل، وأبناء لله.

📖 هناك يخاطب الأخ أخته بسلام بلا خجل، أو تشويش، لأن الكل واحد في المسيح، ويستريحون في النور الواحد.

📖 والواحد ينظر إلى الآخر، وفي نظره يضيء بالحق، في التأمل الحقيقي للنور الذي لا يعبر عنه.

📖 أمجاد تفوق كل تعبير:

📖 **٣-** وهكذا بأشكال كثيرة، وأمجاد إلهية كثيرة متنوعة، ينظرون بعضهم بعضاً، وكل منهم ينذهل ويفرح "بالفرح الذي لا ينطق به" {١بط ١: ٨}، إذ ينظرون مجد بعضهم البعض. أنظر كيف أن أمجاد الله تفوق كل تعبير ونطق وتفوق كل فهم فهي أمجاد النور الذي لا يعبر عنه والأسرار الأبدية وخيرات لا تعد ولا تحصى.

📖 وكما انه في عالم الحواس يستحيل على أي إنسان أن يدرك عدد نباتات الأرض، أو البذور، أو أنواع زهور الأرض، ولا يقدر إنسان واحد أن يقيس، أو يفهم غنى الأرض كلها. وكذلك في البحر لا يستطيع إنسان أن يحصي الكائنات الحية التي فيه، بكل أنواعها واختلافاتها. أو أن يقيس مياه البحر واتساعه وعمقه.

📖 وكذلك في الهواء لا يستطيع أحد أن يعرف عدد الطيور، أو أنواعها وأجناسها. وأيضاً لا يستطيع أن يفهم عظمة السماء، ويدرك مواقع النجوم ومساراتها.

📖 هكذا أيضاً فانه يستحيل النطق، أو الوصف لغنى المسيحيين الذي لا يقاس، ولا تستطيع أن تدركه العقول. لأنه أن كانت تلك المخلوقات لا عدد لها، ولا حصر، ولا يستطيع أن يدركها عقل إنسان تماماً، فكم بالحري يكون ذلك الذي خلقها وأعدها!

📖 لذلك ينبغي على كل واحد بالحري أن يفرح جداً ويسر، لأن مثل هذا الغنى، ومثل هذا الميراث، قد أعد للمسيحيين، حتى انه لا يستطيع أحد أن ينطق به، أو يشرحه شرحاً كافياً.

📖 بل بكل اجتهاد واتضاع، ينبغي أن نسير في الجهاد المسيحي، وننال ذلك الغنى، لأن ميراث المسيحيين ونصيبهم هو الله نفسه.

📖 كما يقول النبي "الرب هو نصيب ميراثي وكأسي" {مز ١٦: ٥}

📖 والمجد لذلك الذي يعطي نفسه ويشرك نفوس المسيحيين في طبيعته المقدسة إلى الأبد آمين.

كتاب عظات القديس مكاريوس - العظة الرابعة والثلاثون - صفحة ٢٥٣ - ٢٥٥

📖 من هم المسيحيون بالحق؟

📖 ٨- فالمسيحيون إذن هم من عالم آخر، وهم أولاد آدم السماوي، جنس جديد، أولاد الروح القدس، وأخوة المسيح المضيئين مثل أبيهم، آدم السماوي المضيء.

📖 وهم من تلك المدينة، ومن ذلك النسب، ومن تلك القوة، انهم ليسوا من هذا العالم، بل من عالم آخر، والرب نفسه يقول "أنتم لستم من هذا العالم كما إني أنا لست من هذا العالم" {يو ١٧: ١٦}.

📖 ولكن كما أن التاجر الذي كان في رحلة طويلة لأجل تنمية تجارته، ويكون قد سبق قبل عودته وأرسل لأصدقائه ليهيئوا له منازل وحدائق وملابس بحسب ما يلزمه، وحينما يعود إلى بلدته فانه يحضر معه أموالاً كثيرة، ويلاقيه أصحابه وأقرباؤه بفرح عظيم.

📖 كذلك في الأمور الروحانية، فالذين يجعلون الغنى السماوي هو موضوع عملهم وانشغالهم، فان أصدقاءهم وأهل بلدتهم، أي أرواح الصديقين القديسين والملائكة، يعرفون عملهم واهتمامهم، ويقولون بفرح وإعجاب: "إن إخوتنا الذين على الأرض قد أتوا بغنى عظيم.

📖 فهؤلاء عند رحيلهم من العالم يكون الرب معهم، ويسببون فرحاً

عظيماً لأولئك الذين هم فوق، وأولئك الذين هم خاصة الرب في السماء، يستقبلونهم مجهزين لهم بيوتاً، وبساتين وملابس كلها لامعة وثمينة جداً.

كتاب عظات القديس مكاريوس ـ العظة السادسة عشر ـ صفحة ١٣٨ ـ ١٣٩

درجات النعمة المجد في الأبدية

📖 **١-** أن قيامة النفوس المائتة تحدث الآن في هذه الحياة.

📖 وأما قيامة الأجساد فتحدث في ذلك اليوم {الأخير}.

📖 وكما أن النجوم جميعها ثابتة في السماء، إلا أنها ليست جميعها متساوية، بل يختلف الواحد عن الآخر في اللمعان والحجم {١كو ١٥: ١٤}. هكذا الأمور الروحانية، فانه توجد درجات من التقدم "بحسب مقدار الإيمان بالروح الواحد نفسه" {رو ١٢: ٣، ١كو ١٢: ٩}.

📖 إذ يكون واحد أكثر غنى من الآخر.

📖 والكتاب يقول "إن من يتكلم بلسان ... يتكلم بروح الله" {١كو ١٤: ٢}. فهو إنسان روحاني يكلم الله "وأما الذي يتنبأ فيبني الكنيسة" {١كو ١٤: ٤}، وهذا الأخير عنده قدر أكبر من النعمة.

📖 فالأول يبني نفسه فقط، أما الثاني فانه يبني الكنيسة أيضاً.

📖 وهذا يشبه حبة الحنطة التي تزرع في الأرض، فنفس الحبة في نفس الأرض تنتج حبوباً كثيرة ومختلفة.

📖 وأيضاً سنابل القمح بعضها كبير، والبعض الآخر صغير، ولكن كلها تجمع معاً إلى بيدر {جرن} واحد، والى مخزن واحد.

📖 ورغم أن الحبوب مختلفة إلا إنها يصنع منها خبز واحد.

📖 **٢-** وكما انه يوجد في المدينة جموع من الناس، بعض منهم أطفال والبعض رجال، والبعض شبان أحداث، ولكنهم جميعاً يشربون من ينبوع واحد، ويأكلون من خبز واحد، ويستنشقون هواء واحداً.

📖 أو في حالة المصابيح، فهناك مصباح له فتيلتين، وآخر له سبعة،

ولكن حيثما تكون فتائل النور أكثر عدداً، فهناك تكون الإضاءة أكثر.

هكذا كل الذين هم في النور، لا يمكن أن يكونوا في الظلمة، ولكن توجد بينهم درجات مختلفة في النور.

وإذا كان لأب ابنان، أحدهما طفل، والآخر شاب، فانه يرسل الشاب إلى المدن، والبلاد الغريبة، أما الطفل فانه يحفظه دائماً تحت رعايته، لأنه لا يستطيع أن يفعل شيئاً. والمجد لله آمين.

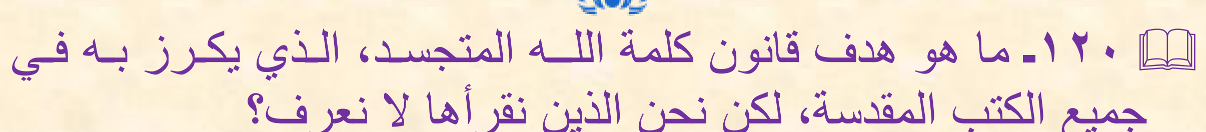
كتاب عظات القديس مكاريوس ـ العظة السادسة والثلاثون ـ صفحة ٢٥٨ ـ ٢٥٩

{٧}

قديسون أخرون

{٣} ملكوت الله، وهي معرفة الثالوث الأقدس، بمقدار ما يتسع له العقل، وهو الذي يكسبه عدم الفناء الفائق.

كتاب التداريب الروحية ـ لمار اوغريس ـ صفحة ٢٥



١٢٠ـ ما هو هدف قانون كلمة الله المتجسد، الذي يكرز به في جميع الكتب المقدسة، لكن نحن الذين نقرأها لا نعرف؟

الهدف الوحيد هو أنه بعد أن دخلنا فيما يخصنا، يجب أن نشاركه فيما يخصه.

إن ابن الله صار ابن الإنسان، ليجعلنا نحن البشر أولاد الله، ويرفع جنسنا بالنعمة إلى ما هو نفسه بالطبيعة، ويمنحنا ميلادا من فوق بنعمة الروح القدس، ويرشدنا في الحال إلى ملكوت السماء، أو بالأحرى، يمنحنا ملكوت السماء هذا في داخلنا لو١٧: ٢١، حتى لا نكون فقط في حالة الشبع بالأمل في الدخول فيه، بل الدخول إلى حد الاستيلاء التام عليه، ونصرخ قائلين "حياتنا مستترة مع المسيح في الله" {كو٣: ٣}.

كتاب الفيلوكاليا عن صلاة القلب ـ الباب الرابع ـ سمعان اللاهوتي الجديد
تعاليم عملية ولاهوتية ـ صفحة ١٧٢ ـ ١٧٣



📖 **قال شيخ:**

📖 "لتكن همتك في ملكوت السماوات، وأنت سريعاً تخلص، وترثها".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٢٦٧



📖 **وقال أنبا موسى الأسود:**

📖 أذكر ملكوت السماوات لتتحرك فيك شهوتها.

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٢٦٧



📖 **قال القديس باسيليوس:**

📖 "إن كان غير لائق إن نستشهد بإنسان شريف على أمر حقير، فكم بالحري الله تعالى".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٢٦٧



{٨}

القديس يوحنا السيوطي

التغيير العتيد أن يحدث للإنسان في الحياة المزمعة

📖 لماذا كثرت الآراء، وتضادت الأفكار الغير موافقة بعضها لبعض، ويكاد لا يظهر الحق في واحدة منها؟

📖 الآراء الكثيرة تدلنا على عظم الاتحاد في معرفة اللـه.

📖 أما الأفكار المتنوعة فتوضح نقص حكمتنا، وعدم كمال معرفتنا. كما أن أشكال مناظره الكثيرة تدل على عدم إدراكه.

📖 فلو كان اللـه يرى لكان منظره واحدا فريدي، ولا يظهر بالأشباه.

📖 ولو كانت معرفته "معرفة اللـه" يمكن أن ينطق بها، لما كانت هناك آراء كثيرة. وكما أن جميع أشكال مناظره لا تنطبق على منظره تماما، لكنها تدل على وجوده.

🕮 فهذه الآراء جميعها مع الأفكار، لا تحد غنى حكمته، إلا أنها تفهمنا الكثير من معرفته، لأن الدلائل وتراكيب أنواع هذا العالم ليست فيها الكفاية لتنطق بسر معرفة الله.

🕮 وكما أنه عندما تبطل هذه الطبائع المنظورة، تبطل معها أيضا الأشكال التي بها ينظر، ونعرفه بمنظر جديد غير معروف لنا ههنا.

🕮 لأنه عندما تسكت جميع اللغات يبطل كل كلام الدلائل، ويظهر بمعرفة جديدة سر غنى معرفته في العالم الجديد، بغير حد، أو قياس، وتبطل كل اللغات، وتستأصل كل المعرفة، وجميع الحركات.

🕮 كيف نظن أننا قد أدركنا الحق بالأفكار التي لنا اليوم؟

🕮 أو هل نظن أن تكون معرفتنا بالحياة الجديدة بشيء تستطيع حواسنا الداخلية أن تضمره ـ ولماذا تستطيع هي أن تضمره؟

🕮 ذلك من أجل السبب العائق لها التي هي الضلالة.

🕮 وعندما تشقى حواس النفس التي هي: العقل، والذهن، والفهم، والقلب، لكونها تأذت بالأفكار الردية، والعادات المختلفة، وضعفت عن المعرفة الصحيحة، وصارت سقيمة لا تستطيع قبول عظمة معرفة الحياة الجديدة، بل إذا شفيت أولاً بطلت منها عيوب الأفكار الردية، وتقوت عن ضعفها بالأرضيات. وعندما تتفاضل بالصحة الروحانية، تستطيع أن تتحرك بمعرفتها بأسرار الله.

🕮 والأمر واضح أن المانع ليس من الله، في عدم تفاضل الإنسان في المعرفة الروحانية، لكنه من الإنسان ذاته، لأن ضعفه لا يجعله كفؤا لتلك العظمة جميعها.

🕮 كما أن النور ليس هو السبب في عدم ظهوره للعميان، ولكن الغشاوة الحادثة لسبب ما في العين هي السبب في عدم نظرهم النور. فلنطهر قلبنا من الشرور، وعند ذلك نصير عارفين بأسرار الله،

لأن ربنا أعطانا المعرفة. ولنبطل الآن منا الأفكار الجسدانية، وعند ذلك نتحرك بالأفكار الروحانية. وننقى أنفسنا من الإثم، وعند ذلك نؤهل لنظر خفايا أسرار اللـه.

🕮 فهو لا يخفيها عن الناس، ولكن حصلت للناس الأذية فأعاقتهم عن النظر. وكلما يهتم الإنسان ويجتهد أن يشفى عيوب نفسه، هكذا يقتنى صحة روحانية، وترتفع نفسه بفضيلة الخفيات.

🕮 ولأن الناس لا يريدون فعل هذا، فنعمة اللـه ستكملهم في العالم الجديد. وبفعل قوته الإلهية يبطل كل ما يضاد للبشر. وكما أنه هو الذي شاء فخلقهم، هكذا أيضا يكملون بإرادته حسب مواهبه في القيامة بنعمته.

🕮 لهذا يلزم تواضع جميع المخلوقين، لئلا يظنوا أن الأشياء العظيمة هي من أجلهم، أو نقص الأشياء الحقيرة يفكروا أنها من أجلهم، بل بأمل الرجاء العتيد نتدبر في الصلاح ببشاشة، لأنه ليس شيء في هذا العالم أفضل من التدبير الحسن بإيمان الرجاء باللـه.

🕮 وقد أوضحت لك هذا حسب نقص معرفتي لكي تعرف ماذا تطلب من اللـه. فلا تشتهى شيئا تنظره العين، بل أطلب وتضرع أن تستحق لما تحس به النفس لمعرفة الحق.

🕮 لأننا قد دعينا لرجاء آخر يا إخوتي، فلا نجعل ضميرنا موضوعا في هذا العالم، بل ننتقل يا إخوتي بعقولنا من هذا المكان، إذ أننا لسنا موضوعين للاهتمام بالعالم، بل لنعرف تلك العظمة العتيدة لأنها عظيمة جداً. وبهذه الحياة الوضعية "الأرضية" نتعلم جمال تلك الحكمة التي تظهر لنا في أعماله.

🕮 ليس أحد من الصبيان الذين يدخلون للتعليم، يهتم أن يتعلم حكمة إتقان ذلك المكان "مكان تعليمهم" بل إنما يسكنه فقط من أجل تعلمه الكتب. فلماذا نحن الذين في هذا العالم نعتني بإتقانه.

📖 فلنخشى لوم أبينا الحقيقي، لئلا يقول لنا بحكمه العادل، لماذا ضللتم أيها البشر، بالعالم الذي وضعتكم فيه، لأني لم أضعكم فيه لتحبونه، بل لتتعلموا فيه حكمة أسراري. فلنخلي ذواتنا من هذه الحياة، ونتبع الله بجملتنا حسب إرادته، ولتكن أفكارنا جميعها مهتمة به، ونتدبر في أيامنا القصيرة بالصالحات، لكي إذا ما ملك حبه في أنفسنا نمجد ذاك الذي أعطانا الحياة الأخرى بغنى حبه.

📖 قد شاء الله بتحننه، وأقام العالم بما فيه من مؤذيات كثيرة، ومحزنات عديدة، ووضع أولاً الناس فيه وهم غير متفاضلين في المعرفة، ليفهموا سياسته، والأسباب المعيقة لذلك. والأسباب المعيقة لذلك ليست بقليلة، لأن كثرة الخطايا سهلة، والضلالة قريبة ومتيسرة.

📖 أما تعلم الصالحات فأمر شاق، والطبع مائل للزلل بشهوات الخطية.

📖 وقد ملكت الميالة "الانحراف" والبعد من الله في جميع المسكونة إلى حين ظهور سيدنا المسيح.

📖 وحتى الآن بعد جميع هذه السياسة التي لا ينطق بها "مل الفداء"، فالضلالة موجودة في سائر أقطار الأرض، ولم يذعن الناس ليبتعدوا من الخطية الحيوانية.

📖 والله مزمع أن يكمل الطبع البشرى بروحانية فائقة عن هذا "الطبع" في النهاية، لأنه وضعهم أولاً في الجسد، ونقول إذ أن معرفة أسرار الله مخفية عن جميع المخلوقين.

📖 وحسب مقدار الإنسان تظهر معرفتها، فيتضح عدم إدراكها بما هو مخفى عن جميع المعارف. ويعلمنا أن موهبة نعمته تظهر بأجزاء وأشباه مبررة الحكمة مجانا.

📖 ومن أجل أن طبع الله مرتفع عن لون المنظر، وعن شبه الأيقونات "الصورة" ومن نظر الأوجه، ولا يعرف إلا من تدبير سياسته أنه

موجود. وأراد أن يظهر قوته المدهشة، بطبع حقير مهان "بالتجسد" لكي يعرف سلطان لاهوته بما صنع فيه من سياسة.

🕮 ومن أجل هذا أقام عالما مركبا، ووضع فيه صورة مركبة "الإنسان". بشبه تركيب العالم، وربطه باحتياج أمور الخليقة، وجميع احتياجات الجسد، ووضع له متضادات.

🕮 ولكون طبيعة الجسد تحب الشهوات، أكثر المؤذيات في العالم، ليكون في خوف ورعب من كثرتها، وتنبغض شهواته بهذه الأسباب لئلا تعظم خطيته.

🕮 ولا يرتبط بعالمه بسبب كثرة مضاديه، ويتضايق بأحزانه فلا يكون له رجاء في بلده، لأنه عندما ينظر كثرة المضادات في هذه الخليقة يتضرع لذاك الغير منظور، ولذلك جعل احتياجه لطبائع العالم، وبالتغير من وقت إلى وقت يعرف أن الله موجود بسياسته.

🕮 لو كانت قوة سياسته للعالم تظهر بالطبيعة الشريفة الفاضلة، لما كانت الأمور عجيبة. كما أنه بطبع حقير مهان أوضح حكمته.

🕮 ولما كان شكل الجسد ليس كفوءا أن يحس بالسياسة التي صارت فيه، أوجد فيه طبع حساس أعنى النفس، لكي يحس بها الإنسان السياسة والتدبير التي تكون فيه.

🕮 ولما كان الله لا يحد بمعرفة سياسته في هذا العالم فقط، مع أن سكانه يظنون أن هذا هو حد كل شيء، أعنى هذا الشيء الذي يرى، أوجد فيهم طبع غير مائت، وهو النفس.

🕮 فإذا كانوا ينحلون من هذه الحياة، تثبت نفسهم مرتفعة عن الموت بالضرورة، بدون أن يعطيهم حياة أخرى خارجة عن هذه الحياة المنظورة، ويوضح لهم وجوده، عندما يضطروا أن يتأملوا شيء آخر خارج عن هذا العالم، لأن فيهم نفس لا تموت.

🕮 وقد سبق وركب هذه الخليقة بجميع المحاسن، لكي يستدلوا على

عظمة قوته، وفعل سلطان حكمته بزينة إتقانها، وبذلك يتدرجوا ويعلموا قليلا قليلا، ليس عن الحكمة التي في طبيعته، لأن الأعمال ليست كافية لتوضيح ذلك "السموات تحدث بمجد اللـه" " مز١٩: ١ "، ليس عن مجد أزليته، بل مجد أعماله.

📖 ولما كانت الأعمال لا تخبر عن مجد عظمته، بل المجد الذي يظهر بأعماله، تبع ذلك بقوله "الفلك يخبر بعمل يديه" " مز١٩: ١ " أي أنها توضح فعله فقط، وليس لاهوته، ومهارة حكمته التي بالأعمال، التي موجودة في طبيعته.

📖 وعندما شاء أن يظهر بوحيده سياسة أخرى تنادى بعالم آخر، استعمل المسكنة والمحقرة "الاتضاع"، حتى يظهر مجد حكمته بهذه الأشياء المهانة في العالم.

📖 لذلك يجلب أيضا طبع الجسد الحقير للقيامة من بين الأموات، ويغيره بروحانية ممجدة، لكي تتعجب المسكونة من قوته المدهشة.

📖 وحتى القوات السمائية تتعجب لموهبة نعمته، لا لأنهم يتفاضلوا بطبع ممجد، وإنما بموهبة اللـه ازدادوا.

📖 أما عن تعلم القوات السمائية، وكيف يفهمون عظمة اللـه، فليس لطبيعة الكلام أن تصف ذلك.

📖 لو كنا نبحث كيفية طبعهم لقلنا أيضا كيف تظهر فيهم معرفة اللـه؟

📖 فلا يحتاجون أن يتعلموا من الأمور الجسدانية، التي في هذه الخليقة عن اللـه، بل من الأشياء التي تصنع عندهم.

📖 فكما أننا نعرفه بهذه الأشياء التي صنعها عندنا، هكذا هم يعرفوه بالشيء الذي صنعه عندهم. وبسياسة الأسرار الروحانية التي فيهم. وليس من العدل أن يكون طبعهم مرتفع عن طبعنا، وتنزل معرفتهم إلى معرفتنا.

📖 وقد كانت الجموع العلوية، والشعوب السفلية، غير عارفين ما هو

التغيير الذي يريد اللـه أن يصنعه بهذا الطبع البشرى.

📖 ولا لأي عظمة يرتفع بواسطة ابنه الحبيب، مع أسرار لا حد لها مخفية بسياسة تجسد المسيح. ولم يكن يعرف هذا الأمر إلا للـه فقط.

📖 وعندما بلغ الوقت ليظهره في عالمنا، وبدأ يعلن هذا السر للبشر، عرف للملائكة حسب عظم معرفتهم، لأنهم أقرب إلى اللـه أكثر منا.

📖 لذلك فسياسة اللـه عند القوات العالية أعظم من السياسة التي عندنا، كما أن طبعهم أفضل من طبعنا. ولأجل تعليمنا وضع اللـه لنا هذه المرئيات، إلى الوقت الذي يشاء فيه أن يكمل طبعنا أزيد مما هو.

📖 لذلك ظهر لنا بالشيء الذي نستطيع أن نسمع وننظر به، وتكلم بإرسال جند مملكته، لأنهم ينزلون من عالمهم إلى عالمنا، ونسمع كلامهم بأصوات، ويظهروا لنا الشكل حسب سبب إرسالهم.

📖 فبالواسطة تفعل سياسة اللـه في هذا العالم، لأن الملائكة أعلى من الجسد، ويظهروا لنا شكل الجسد، لأن الطبع الروحاني له سلطان إظهار أشكال الجسد بسهولة أكثر مما للمصور أن يرسم أي شيء على الحائط، ولا يتغير طبعه للشبه الذي يصوره، وبذلك يسهل للطبع الروحاني أن يظهر كل الأشكال، ويثبت كما هو.

📖 وكما أن العقل له سلطان أن يصور في فكره شبه ثور، أو أسد، في أي وقت يشاء، وبدون أخذ العناصر يركب قدام نظره جبلا، أو برية، أو نسرا، لأن الضمير هو لطيف، وبغير التصاق بشيء له سلطان مع تفكيره أن يظهر له الشيء الذي يرغبه.

📖 كذلك الطبع الروحاني له سلطان على كل شكل جسديا.

📖 فلا يغير الشيطان، أو الملاك طبيعة نفسه، ويجعلها أسدا، أو ثورا، أو إنسانا، ولا يغير الطبائع، بل مثل الضمير يثبت الشيء الذي يريد أن يظهره لفكره.

📖 وهناك اختلاف من جهة، أن الشيء الذي ينظره الضمير ليس جسم

حر، بل ينظر الذي يشاء، أما الجسد فينظر الشيء إذا كان جسما حقيقيا، لذلك لا يظهر بالنظر شيئا من القوات الروحانية.

📖 وهذا الاختلاف هو الإنسان وحده، لأن ضميره ينظر الشكل، وجسده ينظر الحقيقة.

📖 ولما كانت العناصر، وصورة الألوان جميعها غير تابعة لعالم النفس، لهذا لا ينظر ضمير النفس جسما حقيقيا في غير عالمها، لأنه لا يتحرك العقل في عالم النفس، أما الجسد فينظر أمور عالمه.

📖 مقر أسرار الطبائع هو العقل، الذي هو النفس.

📖 فإذا ما أحست النفس بسر الطبائع في مقرها، تكون مقيمة في هذه الحياة، ولا تنظر شبها بل حقيقة، لأن الشيء الذي تدركه النفس هو تابع لمقرها. فكما أن الجسم هو مقر الجسد، كذلك العقل مقر النفس.

📖 وليس النفس شيئا، والعقل شيئا آخر.

📖 إنما النفس هي العقل، والعقل هو النفس.

📖 فإذا كان الإنسان مستلقى على راشه ويفكر بالشرور، فهذا مقر راحة ضميره. ولما كان الجسم موضوع في الوسط بين النفس والله، وليس لطبيعته أن ينظر إلا نظرة ظاهرية.

📖 وفى العالم الجديد يرتفع الجسد عن جميع البشريات "الأمور الجسدية" ويصير كله أقنوماً روحيا، لذلك لا تكون استعلانات الله عند القديسين بواسطة آخرين "ملائكة" بل يظهر أسراره في الخفاء للنفس التي استحقت أن ترتفع عن الأمور الجسدية.

📖 فلا تكون نظرتها للأسرار الخفية بفحص، أو بعناء التفتيش، إنما لنقاوتها من جميع الشرور استحقت الدنو من الله.

📖 لذلك لا تكون استعلانات الله لهذا الإنسان بنظر العين، بل بالقوة الإلهية تتشجع حواس نفسه ليقبل أسرار العالم الجديد.

📖 واستعلان ذلك العالم يرى للإنسان في الخفاء كما قال الرسول: "إني أرغب إلى الله لأجلكم أن يعطيكم روح الحكمة والاستعلان في معرفته" أف١: ١٦ ـ ١٧.

📖 ليس استعلان كالذي ظهر للأنبياء بعيني الإنسان الخارجي، بل لتستضيء أعين قلوبكم فيكون استعلان الله بإنسانكم الجواني بمعرفته. لأنه بالسياسة التي صارت في هذا العالم للنظر بالأعين، يقدر الشيطان أيضا أن يتشبه كما قال الرسول أنه يتشبه بملاك نور " ٢كو١١: ١٤ ".

📖 وجميع مناظر الشيطان محدودة بنظرة الجسد، لأنها أشباه ليست حقيقية. ولكونه ألطف " أخف " من الجسد، يقدر أن يظهر له نوع نظرته، لكنه لا يقدر أن يظهر ذلك للعقل لأنه لا ينظره.

📖 كما أن جميع المناظر التي حدثت بالسياسة الخفية التي في طبع النفس، ألطف من طبع الشيطان، فلذلك لا يقدر أن يظهر لها مناظر لأنه لا ينظرها. فالشيء الذي ينظره طبع النفس لا يقدر الشيطان أن يوضحه، لأنه الشيء الذي لم ينظره كيف يمكنه أن يوضحه؟

📖 ولكون الله ألطف من كل شيء فإنه يقدر أن ينظر كل الأشياء، وفى الخفاء يعرف النفس المستحقة استعلانات الحياة الجديدة.

📖 كما أن الطبع الروحاني لا ينظر الطبع الروحاني الأعظم منه، إنما الأشرف ينظر ما هو أدنى منه، ونفهم ذلك من التفاوت في معرفتهم العظيمة. وإن كان كثيرون قالوا إن طبع الملائكة، والشياطين، والأنفس واحد، فلماذا لا ينظروا بعضهم إذا كانت طبيعتهم واحدة؟

📖 اعلم الآن أن الضمير نفساني، ويتضح بالأفكار النفسانية، لأن الطبائع الروحانية لا ينظرون بعضهم بعضا حسب نظرة الجسد، لأن نظرة الجسد هي نوع آخر لكونه مركبا من أجزاء كثيرة، أما الأقنوم الروحاني فلا يختلف عن نظرته لأنه لا يتركب من أجزاء كثيرة،

إنما إذا كان ينظر فجميعه ناظر، لأن نظرته غير موضوعة خارجا عن معرفته، بل نظرته هي معرفته.

🕮 وإن كان قد قيل عن نظرنا الداخلي أنه المعرفة، حسب قول الرسول "مستنيرة عيون أذهانكم لتعلموا" " أف١: ١٨ " فإذا كانت نظرة إنساننا الداخلي هي معرفتنا، فبالأولى تكون نظرة الطبع الروحاني هي معرفته.

🕮 فإن كان قد اتضح لنا أن نظرته "الطبع الروحاني" هي معرفته بالبرهان، وهم غير متساويين في المعرفة حتى ينظروا بعضهم البعض، لذلك لا ننظر الملائكة، لأنه ليس لنا معرفة عنهم، ولا الشياطين ينظرون الملائكة لأنهم لا يعلمون عظمتهم.

🕮 ولو أن الطبع واحد، حسب قول كثيرين، حتى تستطيع هذه الرتب أن تنظر بعضها البعض، فهوذا الناس مع أن جميعهم طبع واحد نفساني، وجسداني. فالناقص في المعرفة لا ينظر المرتفع عنه، ولا يعرف كيف أو أين هو.

🕮 أما المتعال في المعرفة فينظر جميع الذين هم أقل منه، ويعرف آلام ضمائرهم، وكثيرا ما يعرف ضميرهم الداخل من نظره لوجوههم.

🕮 وإن كان طبع القديسين أحط من الملائكة في هذا العالم، ولكنه يتفاضل في العالم الروحاني ويكونوا كملائكة الله، عند ذلك ينظرون الملائكة باختلاطهم معهم.

🕮 فإذا لم يصيروا روحانيين كيف يستطيعون أن ينظروا الملائكة، كما أننا نحن لا ننظر طبعهم في هذا العالم. وما المنفعة من تغيرهم ليكونوا معهم ولا ينظرونهم، عندما يرتفع ضميرهم بالروح.

🕮 وربما يسأل سائل إذا كان طبع النفس ألطف من طبع الشيطان، لماذا لا ننظره؟ وكيف يسجس العقل، ويخرس الكلام، ويتلف الذهن في المصابين بالجنون؟

📖 نقول إنه لا يخبط "يشوش" طبيعة النفس إذا ما أراد أن يخرس الكلمة، أو يشوش العقل، لأنه لا يتقدم إليها ليؤذيها وحدها، بل لكون قوة طبيعتها مختلطة بالجسد، وبالأكثر في المخ، وفى القلب.

📖 فبفعل أحد السحرة باستخدامه الشياطين، أو الشيطان ذاته يتقدم ليؤذي أحد هذين العضوين، إما القلب، أو المخ، لكونها ينبوع الأفكار الطبيعية، والكلام، ولكون قوة النفس فيهما كما قلت، وبهما يكون حفظ العقل، وبأذية هذين العضوين يتشوش العقل، ويتعطل الكلام.

📖 كما أن النظر بالعين، والسمع بالأذنين، هكذا بالعقل، لأن الإنسان إذا أراد أن يؤذى نور العينين لا يلمس النور إذ هو ألطف من اللمس، بل يقرب إلى جوهرة العين ويضرها، وبذلك تحدث الأذية لنور العين. هكذا أيضا بأذية القلب والمخ، تحصل الأذية للفهم والتمييز.

📖 فلا ينظر الشيطان النفس ويلمسها، بل بألم وأذية الأعضاء التي فيها قوة النفس مخفية، يحصل الاضطراب للأفكار التي تتحرك بهم.

📖 فلو كان يدنوا للنفس ليؤذيها لكان أيضا بعد خروجها من الجسد يمكنه أن يؤذيها، لكنه لا يستطيع أن ينظرها، وليس له سلطان عليها، إنما سلطانه على الجسد فقط.

📖 قلت هذا لكي أفهمك أن تكون لك طلبة واجتهاد أمام الله، حتى لا تشتهى ما تنظره بالعين، ولا ما تسمعه الأذن، بل أطلب وتضرع أن يؤهلك لنوال الشيء الذي لم تنظره عين، ولم تسمع به إذن، ولم يخطر على قلب بشر، ذاك الذي بالنفس يلمس بمعرفة الحق.

📖 أما عن المنظر المكتوبة في الأنبياء فقد كان حدوثها حسب ضعف الشعب، وحسب سياسة تدبيره لهم أظهر هذه المناظر.

📖 وأما الاستعلانات الحقيقية التي في الحياة الجديدة فهي تظهر فقط للنفس التي ارتفعت عن سجس "تشويش" الأفكار، وليس للأذن أن

تسمعها لأنها لا تقال للإنسان بالصوت، وإنما تكون مفاوضتها خفيا مع الإنسان الداخلي.

📖 وليست تنظر أيضا بالعينين لأنها لا تثبت بالشكل والألوان.

📖 لذلك فلنجتهد في طلب الشيء النافع لنا، ونتضرع إلى الله أن يعطينا هذه التي قد جاد بها لكي يمنحنا إياها.

📖 قد دعينا يا أحبائي للرجاء والأمل، فلا نجعل ضميرنا يثبت في هذا العالم، بل ننتقل بعقولنا من هنا.

📖 فلم يضعنا الله في هذا العالم لنهتم به "العالم"، بل لنتعلم من حقارته عظمة العالم المزمع، ونتدرب فيه بهذه الحكمة التي يظهرها لنا بأعماله، له المجد دائما وعلينا رحمته إلى الأبد آمين.

كتاب الآباء الحاذقون في العبادة ـ الجزء الثاني ـ القديس يوحنا السيوطي ـ صفحة ١٣٥ ـ ١٤١

{٩}

ق: غريغوريوس السينائي

📖 **{٣٣}** يتنوع العذاب كما يتنوع ثواب الأبرار.

📖 كل أنواع العذاب مثواها نار جهنم حسب كلمة الكتاب "أرض ظلام مثل دجى ظل الموت، وبلا ترتيب، وإشراقها كالدجى" " أي١٠: ٢٢ "

📖 الخطاة والأثمة يرجعون إليها بعد إعلان حكم الإله النهائي "الأشرار يرجعون إلى الهاوية" " مز٩: ١٧ ".

📖 والموت يرعاهم " مز٤٩: ١٤ ". هذه الكلمات في الكتاب المقدس لا قصد بها غير الحكم النهائي، والدينونة الأبدية.

📖 **{٣٤}** النار، والظلام، والدود، والجحيم، تنطبق على الانفعالات النفسية، الشهوات بكل أنواعها، وظلام الجهل الشامل، وظمأ اللذات

الجسدية، الذي لا يرتوى، ورائحة الخطية الكريهة، كلها نذر وتوقعات عذاب الجحيم. ومنذ الآن يبدأ تعذيب الأثمة الذين تتأصل في نفوسهم العادات السيئة.

{٣٥} العادات الحادة التأثير هي نذر عذاب الجحيم.

مثلها بالضبط، كمثل الفضائل الفعالة التي هي بشير ملكوت السماء.

بالأعمال الصالحة يجب أن يفهم الإنسان كيف يعمل حسب الوصايا. وبموجب الفضائل تتأصل الميول الطيبة في العادة.

وبنفس الطريقة أيضا تختلف الأعمال الشريرة. والنزعات السيئة من إنسان إلى آخر.



{٣٦} الثواب والعقاب الآتيان متساويان في الأبدية، ولو أن بعض الناس ينظر إليها نظرة مختلفة.

يرى البعض أن العدالة الإلهية تعطى حياة أبدية، ويرى البعض الآخر أنها تعطى عذابا أبديا، سواء يقضون حياتهم الحاضرة في عمل الخير، أو فعل الشر، فالكل على السواء سوف ينالون جزاءهم حسب ما يستحقون. إذ تقرر مقدار وطبيعة الجزاء، إما بالفضائل، أو بالانفعالات المتأصلة في العادة.

{٣٧} بحيرات النار هي تلك النفوس الحادة الطباع.

فيها كما في بعض المستنقعات الكريهة الرائحة، نتانة الانفعالات تغذى دودة الإفراط التي لا تنام، كما تغذى شهوات الجسد العارمة.

وتغذى كذلك الثعابين والضفادع وعلقات الشهوات الشريرة، والأفكار الكريهة المؤذية، والشياطين مثل هذه الحالة هي أيضا الآن باكورة عذاب جهنم.



{٣٨} كما أن بذور العذاب الآتي موجودة خفية في نفوس الخطاة.

📖 كذلك بذور النعم الآتية موجودة في قلوب الأبرار، حيث تعمل وتنمو روحيا، ومذاقها طيب، لأن مملكة السماء هي حياة الفضيلة، تماما مثل عذاب جهنم الذي هو العادات الحادة الطبع.

📖 **{٣٩}** الليل الآتي حسب كلمة الرب هو الدجى العتيد حيث " لا يستطيع أحد أن يعمل " "يو٩: ٤ " أو حسب تفسير آخر هو المسيح الدجال الذي يسمى الليل والظلام، أو من ناحية معنوية هو الإهمال اليومي الذي يشبه الليل المظلم يقتل النفس في سبات فقدان الشعور.

📖 **{٤٠}** دينونة هذا العالم هو عدم إيمان الكافر بالله حسب قول الإنجيل " الذي لا يؤمن قد دين " "يو٣: ١٨ ".

📖 وهي أيضا ناموس عناية الله الذي يعمل على بتر حياة الإثم. وتحويلها إلى حياة الخير والصلاح. لأن دينونة الله العادلة ترحم البار، وتعاقب الشرير، تتوج الواحد، وتبعث الآخر إلى جهنم.

كتاب الفيلوكاليا عن صلاة القلب ـ القديس غريغوريوس السينائي ـ صفحة ٥٤ ـ ٥٦

{١٠}

القديس باسيليوس الكبير

المقالة الأولي: جمال الفردوس

"وغرس الرب الإله جنة في عدن شرقاً
ووضع هناك آدم الذي جبله" {تك ٢: ٨}.

📖 ١ـ ليتنا نفكر الآن يا أصدقائي في طبيعة الفردوس، الذي يعتبر منحة من الله، هذا الفردوس الذي يعكس أسلوب وإرادة الخالق العظيم. فقد كتب: "وأنبت الرب الإله من الأرض كل شجرة شهية للنظر وجيدة" {تك ٢: ٩}، لقد أراد الله أن يكون الإنسان هو وحده

متفوقا على كل شكل من أشكال الحياة الأخرى.

🕮 والمكان الذي هيأه الله للإنسان، والذي خلق فيه كل شـيء آخـر مـن أجله، أراد الله أن يجعلـه بـارع الجمـال، أرضـاً مرتفعـة لا يمكـن أن يُحجب نورها، فكان ذا جمال رائع في آمـان تـام، وكـان بهـاءة يتـألق ببريق يفوق كل شيء، وينتشر شعاع ضوئه مثل نجم ساطع.

🕮 فالمكان الذي غرس الله الفردوس فيه، لا توجد فيه رياح عنيفـة، أو طقس موسمي، كما حافظ فيه على اتزان الحـرارة، فـلا تكـون هنـاك زوابع ملتهبة، أو ريح ثلجية، أو عواصف رعدية عنيفة، فـلا صـيف حار، ولا خريف جاف، بل تناسب تام بين كل الفصول، يتعاقب كـل فصل وراء الآخر بهدوء، وكل فصل له عطاياه المفرحة.

🕮 وكانـت الأرض مخصـبة غنيـة تفـيض لبنـا وعسـلاً، وتنـتج أثمـاراً يانعـة مختلفـة، ومحاطـة بميـاه عذبـة شـفافة جميلـة، تعطـى سـروراً للعيون، وتمنح الحياة بالحقيقة "كان نهر يخرج من عدن ليسقي الجنة {تك ٢: ١٠}.

🕮 **٢ـ قصد الله من خلقة الإنسان:**

🕮 "وجبل الرب الإله آدم تراباً من الأرض، ونفخ في أنفه نسمة حيـاة، فصار آدم نفساً حية، وغرس الرب الإله جنة في عدن شرقاً، ووضع هناك آدم الذي جبله" {تك ٢: ٧، ٨}.

🕮 لقد خلق الله آدم، ثم فـي نفس اللحظـة خلق الفـردوس، وأدخـل آدم إليه، حتى لا يخلق البشرية في عوز وفقر.

🕮 لقد خلق الكمـال منـذ البدايـة، ثـم أدخـل الإنسـان فيـه، حتـى يعـرف الإنسان الفرق بين الحياة في الخـارج، والحياة التي تحـدث فـي داخـل الفردوس، فيـدرك تفـوق جمـال الفـردوس، وعاقبـة السـقوط والطـرد منـه. "وأخـذ الـرب الإلـه آدم ووضـعه فـي جنـة عـدن، ليعملهـا ويحفظوها" {تـك ٢: ١٥}، لابد أن نفكر في كلمات هذه الآية، ونقارنهـا

بكلمات الرب يسوع المسيح له المجد لتلاميذه القديسين: "أنا الكرمة وأنتم الأغصان" {يو ١٥: ٥}.
📖 تعنى هذه الآية أنهم زُرعوا بيد الله، فينبغي أن نبدأ في النمو في بيت الرب، ونمتلئ بالثمار في بيت إلهنا "مغروسين في بيت الرب، في ديار إلهنا يزهرون" {مز٩٢: ١٣}.

📖 قال أيضا داود النبي: "طوبى للرجل الذي لم يسلك في مشورة الأشرار ... فيكون كشجرة مغروسة عند مجاري المياه، التي تعطى ثمرها في أوانه، وورقها لا يذبل" {مز ١:١-٣}.
📖 لقد كوّن الله المكان الذي يلائم استقبال البشرية، وغرس فيه كل نوع من الأشجار الجميلة، لتفرح قلب الإنسان.
📖 كيف أضع أمام عينيك جمال مسكنك الذي طردت منه، فتشعر ليس بالحزن فقط، بل بالحنين إلى كل شيء فقدته، فتتذكر الجمال والسعادة التي كانت هناك، التي لم تختلط بالألم والتعب.
📖 أما الآن في أرض الشقاء التي طُردنا إليها، فإن الزهور تخفى داخلها أشوكاً، فتشعر بالسعادة مع الألم، وذلك يرينا أن السعادة في هذا العالم دائماً ممزوجة بالألم، فلا توجد سعادة كاملة على الأرض، لأنها سرعان ما تشتبك مع الأحزان.
📖 الزواج مع الترمل ـ جلب الأطفال مع المتاعب ـ الولادة مع الموت ـ الشرف العظيم مع العار العظيم ـ الصحة مع المرض.

📖 عندما أنظر إلى الزهور أحزن، لأن كل وقت أرى فيه زهرة أتذكر خطيتنا التي سببت فساد الأرض حتى أنبتت شوكاً وحسكاً، بل إن الزهرة ينتهي جمالها في وقت قصير جداً، فتتركنا ونحن مازلنا نشتاق إليها، ومن اللحظة التي نقطفها فيها تبدأ تموت بين أيدينا.
📖 ولكن في الفردوس كانت الزهور يانعة طوال السنة، ورائحتها الزكية لا تتلاشى، وجمالها البراق لا يزول، فهي تبقى جميلة إلى

الأبد.



فجمال الزروع كلها يعكس عمل وإبداع الخالق العظيم، فالأغصان الكبيرة والصغيرة تحمل الثمار، سواء ذات الفرع الواحد، أو ذوات الأفرع الكثيرة، وأوراقها خضراء جميلة، وتظل خضراء يانعة طوال السنة، حتى التي لا تحمل أثماراً فهي تعطى بهجة وسروراً، ولو قارناها بأي شيء في هذا العالم، فمقارنتنا لن تكون كافية لتوصلنا إلى الصورة الحقيقية، فكل شيء هناك هو كامل، ومتكامل.

"ورأى الله كل ما عمله فإذا هو حسنا جداً" {تك ١: ٣١}.

ففي الفردوس كانت هناك جميع الطيور الجميلة، بريشها البديع بكل أشكاله وألوانه، وتغريدها العذب، فتنعش كل الحواس.

ومع الطيور كانت كل أنواع الحيوانات تعيش في سلام، وانسجام مع بعضها البعض، فلم يكن الثعبان موضع رعب، ولكنه كان أليفا لا يؤذى، ولم يكن يزحف على الأرض على بطنه، بل كان قائماً يتحرك على أرجله، وجميع الحيوانات التي نعتبرها الآن متوحشة وعدوة للإنسان، كانت في هذا الوقت أليفة ورقيقة.

في هذه البيئة وضع الله الإنسان الذي خلقه: "وأخذ الرب الإله آدم، ووضعه في جنة عدن ليعملها ويحفظها" {تك ٢: ١٥}.

فقد خلق الله آدم في مكان ثم أدخل إلى الفردوس، وبنفس الطريقة خلق أولاً النور ثم ثبته في السماء، خلق الإنسان من الطين، ثم وضعه في الفردوس.

في الحقيقة قد أبهجتك بوصفي سعادة الفردوس، ولكن شرحت لك في نفس الوقت الحياة الممزوجة بالألم هنا في هذه الأرض، وبالتأكيد سوف يدرك عقلك مقدار المقارنة، ويشتاق إلى مسكنه الحقيقي، ويحاول أن يحصل على هذه السعادة التي وعدنا بها الوحي قائلاً:

"ما لم تره عين، ولم تسمع به إذن، ولم يخطر على بال إنسان، ما أعده الله للذين يحبونه" {١كو ٢: ٩}.

📖 ولكن من يستطيع أن يعرف ما لم تره عينه أولاً، وما لم تسمعه أذنه أولاً؟، لأن كل شيء ندركه بالحواس لابد أن يُطبع في الذاكرة، ولكننا عندما نشرح ونصف الفردوس بالطريقة الجسدية التي أشرنا إليها سابقاً، فأننا نستطيع أن نحس روحياً بواسطة الرموز مقدار جمال هذا المكان، لأنه كُتِبَ "وغرس الرب الإله جنة في عدن شرقا" {تك ٢: ٨}.



📖 فنجد أنه لم يخبرنا بكل شيء عن هذا المكان، ولكننا نستطيع أن نقول إن "عدن" هي السعادة، أو "المتعة"، من أجل هذا لعلك تستطيع أن تعطى صورة للفردوس في عقلك حيث النور الإلهي، والسعادة الروحية.

📖 فإنك لو تخيلت مكاناً على الأرض يعيش فيه القديسون، متألقين بنور فضائلهم، ويتمتعون بنعمة الله، ويعيشون في حياة هادئة بالحق، والعدل، والسعادة، فهذا المكان لن يكون بعيداً عن الصورة المنطقية للفردوس.



📖 ٣- السعادة الحقيقية:

📖 ولكن ما هي هذه السعادة التي نقصدها؟

📖 أهي الأطعمة التي تدخل الفم، وتصل إلى المعدة، وتخرج وتنتهي؟

📖 أهذه العطية وهبت لجنس البشر بإحسانات الله، لكي تكون هناك معدة ممتلئة، وجسم ممتلئ صحة، وشهوات وقتية؟

📖 أهذا هو ما لا نستطيع أن نعبر عنه بالكلمات؟

📖 هل السعادة الحقيقية هي أن نتكبر بقسوة، ونطلب أن نسّمن أجسادنا، ونغرق نفوسنا في ارتكاب الخطايا والشهوات؟

📖 لابد أن نعرف أن هذه كلها، هي بعيدة تماما عن السعادة، وبعيدة

عن المعنى الذي من أجلها خلقها الله. إذن ما هو نوع هذه السعادة التي تتفق مع الفضيلة والقداسة، ومع قصد الخالق العظيم؟

📖 في الفردوس تجد هناك الجموع الكثيرة من الملائكة الأطهار القديسين، وهناك الأساس المتين لكل الفضائل الروحية.

📖 هناك التسبيح الدائم، وثماره النقاوة، والطهارة، وهناك نهر ماء الحياة، نهر الله، الذي من عرشه تنبع المياه التي تبهج مدينة الله، التي صنعت وشيدت بالله "نهرا صافياً من ماء حياة، لامعا كبلور، خارجاً من عرش الله والخروف" {رؤ ٢٢: ١}.

📖 هذا النهر هو الذي ينبع من عدن {السعادة الحقيقية} ويروى الفردوس "وكان نهر يخرج من عدن ليسقي الجنة" {تك ٢: ١٠}،

📖 هذا هو نهر التمتع الدائم برؤيا الله، والشبع الكامل بالتأمل في مجد المسيح وجماله، وفى سلامنا الدائم من أجل تواجدنا في حضرته.

📖 هذه كلها أرشدت القديسين، ولابد لكل المؤمنين أن يقوموا بتداريب روحية صارمة، حتى يصلوا إلى حياة الكمال، هذه التي أرادها الله لكل سكان الفردوس.

📖 عندما تفكر في هذا، ستشكر الله صانعها، الذي خلق كل هذا لأجل سرورك، وبذل كل جهد حتى يجعلك مستحقا لها.

📖 وعندما تتجه إليه، حينئذ سيستنير عقلك، وستفهم أساس خلقتنا، ومصير آخرتنا، له المجد إلى الأبد أمين.

كتاب الطريق الى الفردوس ـ القديس باسيليوس الكبير ـ المقالة الأولي ـ صفحة ٥ ـ ٩

{١١}

القديس أوغسطينوس

الفصل السابع عشر: في السعادة الأبدية

📖 **الحياة الأبدية مشاهدة:**

📖 هذا ما قاله المسيح ذاته: "إن الحياة الأبدية هي: أن يعرفوك أنت الإله الواحد الحقيقي، والذي أرسلته يسوع المسيح" يوحنا١٧:٣.

📖 الحياة الأبدية هي: أن يعرفوا، ويشاهدوا، ويدركوا، ما آمنوا به، وينالوا ما لم يكن بوسعهم أن يدركوه. حينذاك يري العقل ما لم تره العين، ولم تسمعه الأذن، وما لم يخطر على قلب بشر.

📖 ثم يسمعون الكلام القائل: "تعالوا يا مباركي أبي خذوا الملك المعد لكم منذ إنشاء العالم" متى٢٥:٣٤. سوف نري الله. وذاك شيء عظيم يصبح، كل ما سواه، تافهاً، ولا قيمة له البتة.

📖 أنا لنعتبر أنفسنا ها هنا سعداء إذا كنا نعيش بسلام، برغم أن الحصول عليه في هذه الحياة أمر صعب. أما إذا قارنا بين سعادتنا هذه وتلك السعادة العتيدة، كانت هذه بالنسبة إلى المقبلة بؤساً وشقاء.

📖 وبالتالي ماذا يكون عمل الإنسان هناك؟ ما لا يُعمل، أسهل عليّ قوله ممّا يُعمل.

📖 **وأقول إن استطعت وبقدر ما أستطيع:**

📖 الفرح في بيت الله أبدي. وفيه عيد لنا لا ينقضي، بل إلى الأبد مع طغمه الملائكة، في رؤية الله، وسرور لا يزول.

📖 وعيد الإنسان هذا هو من الأعياد التي لا بداية لها ولا نهاية.

📖 إذا ابتعد الإنسان عن ضوضاء العالم، تناهي إليه من ذاك العيد الأبدي، نغم عذب وشجي.

📖 هناك لا لزوم للفطنة، إذ لا شرّ يتحاشاه الإنسان.

📖 ولا عدل، حيث لا بؤس يجب تخفيفه.

📖 ولا اعتدال، حيث لا شهوة يُكبح لها جماح.

📖 ولا قدرة حيث لا ألأم يحتمل.

📖 جميلة هي أعمال الرحمة، وجديرة بكل تقدير {وفرصة عملها على الأرض فقط}، ولكن، لا فائدة منها {في السماء}، حيث لا يفرضها شقاء

ملحاح. ومن الذي تطعمه، وليس من يجوع؟

📖 ومن الذي تسقيه، وليس من يعطش؟

📖 وأني لك أن تكسو العريان، وكل الناس يلبسون عدم الموت؟

📖 وأني لك أن تأوي غريباً، وكل الناس في أوطانهم؟

📖 وأني لك أن تعول المرضي، والكل يتمتعون بقوة الطهارة عينها.

📖 وأني لك أن تدفن الموتى، وكل الناس أحياء؟

📖 وأني لك أن تصالح المتخاصمين، وكل الناس مسالمون؟

📖 وأني لك أن تواسي المحزونين، وكل الناس في فرح إلى الأبد؟

📖 وطال ما أن جميع أنواع البؤس تنتهي، فإن أعمال الرحمة تنتهي معها. هناك تكون سعيداً، لا تحتاج شيئاً، ولا تطلب شيئاً. وغناك الوافر سيكون الله ذاته. عن أي شيء كنت تبحث يا بخيل؟

📖 وماذا تطلب من الله إن كنت لا تكتفي بالله؟

📖 هناك لا انزعاج، ولا شواذ، ولا مقاومة، ولا ما يخدش النظر، بل الكل يسبحون الله في سلام تام. ستكون سعيداً لأنك لن تحتاج إلى شيء. ستكون مليئاً، ولكن، من إلهك.

📖 **سيكون لك هناك كل ما تتوق إليه ها هنا:**

📖 ها هنا تطلب قوتاً، وهناك يكون الله قوتاً لك.

📖 ها هنا تتوق إلى عناق الجسد، وهناك: "وأنا فحسن لي القرب من الله" {مزمور٧٢/٢٨}. *ها هنا تطلب الثروات أما هناك فهل ينقصك شيء وقد صار لك صانع كل شيء؟

📖 ولكنك تقول: ماذا أعمل؟ يبدو أن لأعمل لك: لا النظر، ولا الحب، ولا التسبيح.

📖 إن الأيام المقدسة التي تتلو قيامة الرب، تعني حياتنا ما بعد القيامة.

📖 وكما أن الأربعين يوماً السابقة لعيد الفصح، تعني حياة الجهاد في

امتحان الموت، هكذا فإن الأيام التالية للفصح فلا وجود لها الآن. ولكننا نرجوها، وبالرجاء نحبها، ونسبح الله بهذا الحب عينه وقد وعدنا بها: تلك هي تسابيح الليلويا.

📖 الليلويا لفظة عبرية معناها: سبحوا الرب.

📖 فلتتجاوب أصداء الليلويا، وليحث بعضنا بعضاً على تسبيح الله بقلوب متآلفة، أفضل من أن نسبحه على أنغام قيثارة الليلويا.

📖 في أناشيدنا نتوقف بسبب ضعفنا لكي نرح أجسادنا. وهل نتوقف ألاّ لكي نريح أجسادنا؟ ذاك ضعف في الجسد: في الحياة ضيق كثير، وأيا كانت عظمة ما فيها فلابد من أن نأنف منه.

📖 هب إنهم طلبوا منا أن ننشد الليلويا بلا انقطاع، لاعتذرنا لأننا نمل ونتعب حتى من الإنشاد بالذات، وإن كان الإنشاد شيئاً مستحباً.

📖 قفوا وسبحوا الرب أيها الواقفون في بيت الرب وفي ديار بيت إلهنا. ولم نبحث عما سوف نعمل هناك؟ "طوبي لسكان بيتك فإنهم يسبحونك رب، إلى جيل الأجيال" {مزمور٨٣:٣}.

عواطف وصلوات

📖 ما أسعد نشيد الليلويا في السماوات:

📖 حيث طغمات الملائكة تؤلف لك هيكلاً.

📖 حيثما تآلفت أصوات المسبحين، وقلوبهم استمرت غبطة المرنمين وطمأنينتهم. إذ ذاك لا تناقض بين سنه الجسد وسنة الروح.

📖 هنالك لا نزاع، ولا شهوه يعّرض نصر المحبة للهلاك.

📖 ها هنا أنشد الليلويا قلقاً مضطرباً، حتى أنشدها بسلام في الأعالي السماوية. ولمَ أنشدها في هذه الأرض؟

📖 ألا تريدني أن أكون حذراً أثناء قراءتي: "اليس جهاد للإنسان على الأرض، وكأيام الأجير أيامه {اي ٧: ١}".

📖 ألا تريدني أن أكون حذراً حين يقولون لي: "اسهروا وصلّوا لئلا تدخلوا في تجربه؟" {متى١٤/٣٨}.
📖 إلا تريدني حذراً في التجربة، فتأمرني بأن أقول في صلاتي: "أغفر لنا ذنوبنا كما نغفر لمن خطئ إلينا؟"

📖 **كل يوم أُطَالب، وكل يوم تراني مديناً:**
📖 أتريدني أن أكون مطمئناً، وأنا أسأل كل يوم الرحمة لخطاياي، والمساعدة في المخاطر؟ وحين أقول عن خطاياي الماضية: أغفر لنا ذنوبنا كما نغفر لمن خطئ إلينا، أضيف دائماً بشأن المخاطر المقبلة قائلاً: ولا تدخلنا في التجربة.
📖 وأني لي أن أكون على خير حين أهتف نجنا من الشرير.
📖 ومع ذلك فأني أرغب أن أنشد الليلويا في حالتي تلك السيئة، لأنك خيري الذي ينجيني من الشرير.
كتاب خواطر فيلسوف في الحياة الروحية ـ الكتاب السابع ـ صفحة ٤٣٨ ـ ٤٤١

{١٢}
القديس مكسيموس المعترف

📖 **٩٣ـ** الموت في الوعي الحقيقي هو انفصال عن الله، و «شوكة الموت هي الخطية» {ق.م. ١كو ١٥: ٥٦}. آدم، الذي أخذ الشوكة، أصبح في نفس الوقت منفياً من شجرة الحياة، من الفردوس ومن الله {ق.م. تك ٣}، وهذا كان من الضروري أن يتبع بموت الجسد.
📖 الحياة، في الوعي الحقيقي هي من قال: "أنا هو الحياة" {يو ١١: ٢٥}، ومن بدخوله الموت، قد أعاد للحياة من مات.
الفيلوكاليا ـ الجزء الثاني ـ القديس مكسيموس المعترف ـ المئوية الثانية ـ صفحة ٧٩

📖 **٦٨ـ** العصور، الأزمنة، والأماكن، تنتمي إلى فئة القرابة، وبالتالي لا يوجد شيء يشترك بالضرورة مع هذه الأشياء، يمكن أن يكون

شيء آخر سوى قريب. ولكن الله يتجاوز فئـة القرابـة، لأنـه لا يوجد شيء آخر مهما كان يشترك بالضرورة معه.

📖 بناء عليه فإن ميراث القديسين هو الله نفسه، فمن وجد مستحقاً لهذه النعمة، سوف يكون فوق كر عصور، وأزمنة، وأماكن، سوف يكون له الله نفسه كمكان له، وبالمقارنة مع النص: "كن لـي يـا الله المـدافع، والمكان الحصين الذي لخلاصي" {مز ٧١: ٣ س}.